

مجمع الأمثال

3017 - كَبِيرَ عَمْرٍو عَنِ الطَّوْوقِ .

قَالَ المفضل : أولُ من قَالَ ذلكَ جَذيمةَ الأبرشِ وعمرو هذا : ابنُ أُخْتِهِ وهو عمرو بن عديٍّ بن نصر وكان جَذيمةَ ملكِ الحيرةَ وَجَمَعَ غِلْمَانًا من أبناءِ الملوكِ يخدمونه منهم عديٌّ بن النصر وكان له حظ من الجَمَالِ فعشقتَه رَقَاشُ أختُ جَذيمةَ فَقَالَتْ له : إذا سقيتَ الملكَ فسَكِرَ فاخطبني إليه فسقى عديٌّ جَذيمةَ ليلةَ وألطفَ له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فَقَالَ له : سَلَانِي ما أَحْبَبْتَ فَقَالَ : أسألكُ أن تُزَوِّجَنِي رَقَاشَ أُخْتِكَ قَالَ : ما بِهَا عنكَ رغبةٌ قد فعَلْتُ فعلتَ رَقَاشُ أنه سينكر ذلكَ عند [ص 138] إفاقته فَقَالَتْ للغلامِ : أُدْخِلْ على أَهْلِكَ اللَّيْلَةَ فدخلَ بها وأصبح وقد لبث ثياباً جُدُداً وتَطَايَسَبَ فلما رآه جَذيمةَ قَالَ : يا عَدِيٌّ ما هذا الذي أرى ؟ قَالَ : أنكحْتَنِي أُخْتِكَ رَقَاشَ البَارِحَةَ قَالَ : ما فعلتُ ؟ ثم وضعَ يَدَهُ في الترابِ وجعل يضربُ بها وجهه ورأسَه ثم أقبلَ على رُقَاشِ فَقَالَ : .

حدِّثيني وأنتِ غَيْرُ كَذُوبٍ ... أبحرُ زَنَيْتِ أم بِهِجَيْنِ (1) (حِطِّي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...) .

أمٌ بَرَعِيدٍ وَأنتِ أَهْلٌ لِعَيْدٍ ... أم بَرِدُونٍ وَأنتِ أَهْلٌ لِدُونٍ .
قَالَتْ : بل زوجتني كُفُؤًا كريما من أبناءِ الملوكِ فأطرقَ جَذيمةَ فلما رآه عديٌّ قد فعل ذلكَ خافه على نفسه فهرب منه ولحقَ بقومه وبلاده فمات هُنَاكَ وَعَلِمَتْ منه رقاشُ فولدت غلاما فسماه جَذيمةَ عمرا وتبذَّاه وأحبه حبا شديداً وكان جَذيمةَ لا يولد له فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدةٍ من خدمِ الملكِ يجتنون له الكِماءَ فكانوا إذا وجدوا كِماءَ خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملكِ وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جَذيمةَ فيضعه بين يديه ويقول : .

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ ... إِذْ كَلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ .

فذهبت مَثَلًا ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلِي فاستطيرَ ففُقِدَ زَمَانًا فضرب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلكَ ما شاء □ ثم وجده مالكٌ وعقيل ابنا فارحِ رجلانِ من بَلَقَيْنِ كانا يتوجَّهان إلى الملكِ بهدايا وتحفٍ فبينما هما نازلان في بعضِ أوديةِ السِّمَّاءِ انتهى إليهما عمرو بن عديٍّ وقد عفَّتْ أَطْفَارُهُ وشعره فَقَالَ له : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَ : ابنُ التَّنُوخِيَةِ فلهيَا عنه وَقَالَ لجاريةٍ معها : أطعينا فأطعتهما فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعيني فأطعمته ثم سقتهما فَقَالَ عمرو : اسقِنِي فَقَالَتْ الجارية لا تَطْعَم

العبدَ الكُرَاعَ فيطُمَعُ في الذِّرَاعِ فأرسلتها مَثَلًا ثم إنهما حَمَلَاهُ إلى جذيمة
فعرفه ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمَّه و قَبِلَاهُ وَقَالَ لهما : حَكَّمْتُمَا فسألاه
منادته فلم يزالا نديميه حتى فرَّقَ الموتَ بينهم وبعثَ عمراً إلى أمه فأدخلته الحمام
وألبسته ثيابه وطوَّ قته طَوَّ قَاءً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قَالَتْ : كَبُرَ عمرو عن
الطَّوْقِ فأرسلها مَثَلًا وفي ملكٍ وعقيل يقولوا مُتَمِّمٌ بنُ نُويرَةَ يرثي أخاه مالك بن
نُويرَةَ [ص 139] .

وَكُنْزًا كَنَدُ مَا نَبِيٌّ جَذِيمَةَ حَقْبِيَّةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

وعشْنَا بِرَخِيْرٍ في الحَيَاةِ وَقَبِلَانَا ... أَصَابَ المَنَايَا رَهْطًا كِسْرَى
وَتُبَّعَا .

فَلَمَّا تَفَرَّرْنَا كَأَنْبِيٍّ وَمَالِكٍ ... لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لِيْلَةَ
مَعًا .

قلت : اللام في " لطول اجتماع " يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا يشير إلى
أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على .

وقال أبو أعراس الهذلي يذكرهما : ألم تَعْلَمِي أن قَدِّ تَفَرَّرْنَا وَقَبِلَانَا خَلِيلًا
صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي : يضرب المثل بهما للمُتَوَاخِرِيَيْنِ فيقال : هما
كَنَدُ مَا نَبِيٌّ جَذِيمَةَ .

قالوا : دامت لهما رُتبت المنادمة أربعين سنة